التصوف في مواجهة التطرف

إحياء ابن عربي

إبراهيم الحلبي



مكتبة جزيرة الورد

بطاقة فهرسة

مكتبة جزيرة الورد

اسـم الكتاب : التصوف فى مواجهة التطرف

(إحياء ابن عربى)

المـــؤلف : إبراهيم الحلبى

رقم الايداع / ٢٠١٦/٢٠٥١٢

الطبعة الأولى ٢٠١٥



مكتبة جزيرة الورد

القاهرة : ٤ ميدان حليم خلف بنك فيصل

ش ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦ ـ ٢٧٨٧٧٥٧٤

Tokoboko_5@yahoo.com

تمهيد

إذا قلت خيراً ودللت على خير، فكن أنت أول عامل به والمخاطب بذلك الخير، وانصح نفسك فإنها آكد عليك، فإنّ نظر الخلق إلى فعل الشخص أكثر من نظرهم إلى قوله، والاهتداء بفعله أعظم من الاهتداء بقوله، ولبعضهم فى ذلك: "وإذا المقال مع الفعال وزنته... رجح الفعال وخف كل مقال" .

عليك بلزوم الذكر والاستغفار، إن كان عقيب ذنب محاه وأزاله، وإن كان عقيب طاعة وإحسان، فنور على نور، وسرور على سرور، فإن الذكر أجمع للهم، وأصفى للخاطر – ما لا بدّ للمريد منه .

من زاد عليك فى الأخلاق زاد عليك فى التصوف .

(محيى الدين بن عربى -- الفتوحات المكية)

مقدمة

لماذا التصوف الآن ؟

تتعالى الزفرات والأنـّـات من المتألمين والمعذبين فى أماكن عديدة من عالمنا بسبب الحروب والمنازعات، ويتفجر العنف الطائفى والاقتتال الداخلى وما ينجم عنهما من ويلات فى بعض الدول، لبروز تيارات متطرفة وتعصبات متشددة تتحكم بمصائر الناس وتبث الخوف واليأس فيهم، وتضع السلم العالمى فى خطر. يضاف إلى هذا، حالة التمزق والضياع (والتشظى الأخلاقى) التى يعيشها كثرة من جيل الحداثة، لانجرافهم وراء بهارج العصر ومادياته ولذاته المدمرة، وانقيادهم فى غير الهدف الإيجابى الذى اخترعت من أجله تـَقنيات الاتصالات وشِباكها.. التى أصبحت مهوى أفئدتهم وشغلهم الشاغل ، مما تسبب فى ابتعادهم عن القيم والضوابط الأخلاقية، فتنامت والحالة هذه القضايا والمعضلات المجتمعية!

لقد باتت الحاجة ملحّة لإنقاذ هُوية الكائن البشرى من التلاشى فى عالمنا الذى تسيطر عليه الثقافة التسويقية، وهنالك مخاوف من أن يختزل الطغيان التكنولوجى المتزايد الإنسان عن كونه إنساناً بتحويله إلى مجرد آلة للإنتاج والاستهلاك ، دون أى أفق يتطلع منه إلى ما وراء التلاعب التكنولوجى . وإننى أقرع الجرس مُنبهاً عقلاء العالم إلى لُباب مُعضلةٍ تلامس المجتمع الدولى بأسره، إن الإنسان صنع الآلة ثم تحول على صورتها ومِثالها - إن لم يكن قد تحول إلى عَبْدٍ لها - ومن يدري، أيتحول إلى روبوتٍ متقن، يعمل وينتج ويستهلك فى إطار نظام روبوتى شامل محكم مطلق ، بحيث يصبح وجوده مجرد وظيفة عملية روبوتية، يمكن تبديلها بكل

سهولة بوحدات روبوتية أخرى؟ لقد أخذ الإنسان شيئاً فشيئاً - وبإرادته - ينعزل عن السر الإلهى المطلق الذى هو غاية رغبات القلب البشرى ،وبُغية رحلة حجه عبر الزمن .. إن الجفاف الروحى الناجم عن هجر جوهر التقاليد الدينية ، يُعَّرض عالمنا لحالة عدم الاستقرار! لقد حان الوقت أن ينهض الإنسان من غفلته ،وينفض عنه إلى غير رجعة الخصومات والمنازعات، والتعنت الأعمى الذى يُفضى إلى التفرقةِ والجفاء والخراب.. وأن تكون مسيرة حياته - فعلُ محبة- بهذا: يحقق الإنسان دعوته الأسمى التى هى مقصد الديانات التى تقود نحو اللقاء مع السر الإلهى المطلق الذى هو سر حُبٍّ مطلق، كما عرفه واختبره الصوفية باعتبارهم أكثر عمقا وتفهما له.

قالت شاعِرَة لِذِى النون تصف قوماً مرَّت بهم ببعض نواحى الشام:

قومٌ هُمومُهمُ بالله قد علقت .. فما لَهُمُ هِمَمٌ تسمو إلى أحَدِ

وليس بخافٍ على أحد أن (التصوف الإسلامى) يمثل ثروة روحية عظيمة، ليس فقط على مستوى الحضارة الإسلامية ، بل على مستوى الحضارات العالمية جميعها ، لذلك فهو مؤهل لكى يكون مجالاً مفتوحا للتلاقى بين الحضارات والأديان العالمية. يضاف إلى هذا أن نشر البعد الروحى فى الإسلام وفى الأديان كلها هو رد على كل أصحاب الفكر المتطرف، لأن البعد الروحى فى الأديان، وقد شاء الخالق تعالى لحكمته التى هى فوق إدراك عقولنا البشرية أن تكون مختلفة متنوعة، يقوم على المحبة والتعاضد والأخوة بين البشر على اختلاف عقائدهم ومنابتهم ولونهم وجنسهم ، بهدف بناء حضارة إنسانية مزدهرة.. وهذا بالطبع لا يروق لمن يزرعون (الزؤان بين القمح) الذين من مصلحتهم تفريق الناس وتشتيتهم، وإبقاء بؤر التوتر مشتعلة وجراح الإنسانية نازفة!

فى تعريفٍ من عشراتٍ.. لكلمة صوفيّ، قال بِشْر بن الحارث: "الصُّوفى من صَفَا قلبُهُ لله". ومتى تمَّ هذا ، أشرق نوره فى عبده، وحيثما يحل النور تنهزم العتمة .. وفى كتابه (الفتوحات المكيَّة) يعرِّف شيخ الصوفيَّة الأكبر محيى الدين بن عربى التصوف بقوله : من زاد عليك فى الأخلاق زاد عليك فى التصوف .

و لماذا ابن عربى ؟؟

ما عرفه العالم من أحداث ومن تطورات علمية وتقنية وما أحدثته من تغيرات على مختلف الأصعدة ، شكل القاعدة الأساسية لاستحضار ابن عربى خصوصا ، والبديل الصوفى على العموم .

فالإنسانية تعانى من التقدم التكنولوجى الهائل حوَّل عالم اليوم إلى فضاء مترابط الأجزاء من جهة ، ولكنه اظهر من جهة أخرى فروقات شاسعة بين البشر ، وأنتج ظلمًا واستبدادًا محكمًا ، ومنظَّرا له مع مزاعم الديمقراطية والعدالة، وأنتج عولمة تحكمها حتمية قوانين اقتصادية وسياسية واجتماعية جائرة، مما أوحى بضرورة اعتماد الحل الدينى ، غير أن هذا الحل انتهى به المطاف إلى التطرف والعنف وأثمر ظاهرة الإرهاب .

ليأتى فى الأخير البديل الصوفى الأكبرى (نسبة إلى الشيخ الأكبر محيى الدين ابن عربى) بما يطرحه من روحانيات تسمو بالإنسان وتدعو إلى التسامح ، والى التكامل بدلا من التناقض المفضى إلى الصراع .

ثم إن التجربة الأكبرية فى حد ذاتها مصدر لتجارب فنية سامية ، وتقدم للغرب صورة حقيقية وعميقة عن الإسلام التى هى ضالتهم .

لقد اعتنق ابن عربى دين الحب أو المحبة بعد أن امتلأ قلبُه بجميع الصور؛

وفى هذا الامتلاء استطاع أن يعاين الحقيقة الواحدة فى تنوعات الحقائق، والوجودَ الواحد فى تنوعات المنظورات التى اعتنقتْ مبدأ (الواحدية الوجودية) أو (الواحدية التأليفية)، ووحدة الإلوهة فى التأليف الذى يشتمل على التجلى والتعالى والمحايثة، والإنسان الواحد فى أنواعه، والجمال الواحد فى تنوعاته، والضوء الواحد فى ألوان تشتُّته. وفى هذا المنظور، أسقط محيى الدين بن عربى التعصب وضيق الأفق الفكرى والتنكُّر للآخر، وبرهن أن جميع المبادئ والعقائد تمثَّلت الحقيقة الواحدة فى تنوعات التعبير. لقد اعترف ابن عربى بـ (الآخر)، وآمن بمبدأ التنوع الذى جعلتْه الحقيقة السامية مبدأ طبيعيًا وإنسانيًا وكونيًا.

ولا يشير العلم الحاصل عن فيض إلهى أو عن وحى إلهى – وهو كشف للحقيقة المستترة ومعرفتها – إلى تناقض مع العرفان؛ هذا لأن المستغرق فى غيبوبة الوحى والمنقطع عن حواسه يعجز عن التعبير عن هذا الوحى أو الفيض بالبيان ما لم يكن متميِّزًا بعقل ممتلئ بالمعرفة؛ وإلا فتكون حالتُه شبيهة بحالة الطفل الذى يرى مَشاهد ويعجز عن إدراكها بعقله، فتبقى صورًا مستعصية على التعبير اللفظي. إذن فدور العرفان يكمن فى (فهم) مضامين روحانية الوحى أو الفيض. وفى الاستغراق الروحى يكون العقل قابلاً للامتلاء بالوحي؛ وفى اليقظة، يكون العقل الممتلئ بالمعرفة قادرًا على التعبير والصياغة والشرح. وفى هذا المنظور، نستطيع أن نفهم حقيقة التأويل.

وعندما تأمل ابن عربى مفهوم (الحجاب) أدرك أنه البرقع المتمثل فى كلِّ ما يحجب عن الإنسان القدرةَ على معرفة الحقيقة أو معاينتها؛ هذا لأن الحجاب هو كلُّ ما يحول دون تحقيق المعرفة. عندئذٍ، أدرك أن الجهل، والوهم، والتعصب الفكرى والعقائدي، والاعتقاد بامتلاك الحقيقة المطلقة وحرمان الآخر منها،

والأنانيـة، وضـيق الأفـق الفكـري، والتكـبُّر، والاسـتغلال، والظلـم، والقـسوة، والكراهية، إلخ، هى الخيوط التى يُحاك منها نسيج الحجـاب. والحـق أن ابـن عـربي، وغيره من أهل المعرفة ، دَعَوْا إلى اختراق الحجاب أو الحُجُب العديـدة التـى تعـزل الإنسان وتُقصيه عن معرفة حقيقته الأرضية والكونيـة. وتُظهِـر حكمتُـه أن المعرفـة المتمثِّلة فى (الواحدية الوجودية" أو "الواحديـة التأليفيـة"، المعبَّر عنهـا بلغـة العلـم بـ (الاتصالية الكونية) وتوحيد جميع القوانين الفيزيائية فى قانون واحد، كفيل بإزالة الحجاب أو الحُجُب التى تطيح بمَلَكَة البصيرة وتُبقى العقل تائهًا فى ظلمة الجهل.

محيى الدين بن عربى شيخ الصوفية الاكبر

إن أشرف ما يتحلى به العبد المؤمن علم يورثه الخشية ويوفقه على معنى عبوديته ويحققه بالاستمرار عليها والاستزادة منها .

وقد أكرم الله جل شأنه سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم بهذا الاختصاص العلمى الشريف فجعل تاج معجزاته القرآن العظيم جامع الأسرار الإلهية والأنوار الكونية ﴿ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ ﴾ (المائدة : ١٥، ١٦).

كما تفضل عليه مولاه الكريم فآتاه جوامع الكلم وعلمه علوم الأولين والآخرين وحباه بجواهر الأحاديث الشريفة المفصلة لكلام رب العالمين والموضحة طريق السير للمكلفين ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ (النحل: ٤٤) .

وعلى ضوء هذه الأنوار المحمدية الأصلية استنبط الأئمة المجتهدون فروع الأحكام الشرعية اللازمة لمصالح المكلفين والمثبتة لقواعد العمل بالدين .

وقد أقر صاحب الرسالة صلى الله عليه وعلى آله وسلم هذا الاجتهاد وبين أن أصحابه مأجورون وهم ورثة الأنبياء وحفظة الدين ورحمة الأمة فى سائر الأزمان المتجددة والأحوال المتعددة تبعاً للسنة الإلهية الجارية بالتغيير والتبديل والإيجاد والإعدام .

وإلى جانب أئمة التشريع قام أئمة السلوك والعمل لما مست الحاجة لذلك بسبب اتساع الدنيا وضعف العزائم وتعدد الآراء ومتابعة الأهواء . فعمل هؤلاء أولاً على إصلاح نفوسهم بإلزامها طريق نبيهم ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم من حضور مع المولى وتحقق بالأخلاق الكريمة ونظر معتدل للمطلوب من الدنيا ومعرفة بما خلق من أجله الإنسان فأنتج لهم هذا السلوك أحوالاً شريفة وعلوما منيفة استحقوا أن يكونوا بسببها مرشدين لطالبى طريق الحق الناظرين لأشرف المطالب وأسمى الرغائب – وليس هؤلاء الأفاضل على منهاج فى علومهم الشرعية وأعمالهم التهذيبية يخالف ما هو مقرر فى الشريعة الغراء بل هو نفس الطريق لكل صادق فى عبادة مولاه ومحبته ومعرفته ، يعرف هذا المتتبع لأحوال الناس فى العصور التى ظهر فيها هؤلاء الأئمة ويلمسه أيضاً من أنصف فى فهم أحوالهم وعلومهم .

ثم إن هؤلاء السادة اختلفت أحوالهم فى إظهار علومهم والانتفاع بها ، فمنهم المقل ومنهم المكثر بحسب ما أراد منهم ربهم لعدم تخلص الاختيار النفسى لهم وهو شأن الصادقين – ومنهم من نطق بما فتح الله عليه به لينتفع به السامع ويصل إلى صاحب النصيب فى الانتفاع به بما قدر له على يد هذا المستمع .

غير أن تفاوت استعدادات الخلق وتفاضل ملكاتهم ومواهبهم العقلية نوع الحكم على علوم هؤلاء السادة ، فقوبلت بالتسليم من البعض وبالعمل عليها

والارتشاف منها من البعض ، وبالاعتراض عليها من البعض وتلك سنة الله فى خلقه .

ومما لا شك فيه أن الشيخ محيى الدين ابن عربى من أكابر علماء الإسلام وصلحائهم وانه أحد الأئمة الأعلام والورثة المحمديين الذين جمع الله لهم بين سموّ شرف العلم وعلوّ درجة الولاية وهو من كبار أهل الله تعالى رضى الله عنه وأرضاه ،

ولكن فى عصرنا زاد الطعن فى الأولياء من بعض جهلة الزمان ، لأنّ كثيراً من الباحثين يقلد بعضهم بعضاً باتهام الشيخ الأكبر بعقيدة الحلول والاتحاد ويتهمون الشيخ بأبشع التهم نتيجة جهلهم بأقوال العلماء ،وتسرعهم فى الحكم على أهل الله بالمدسوس عليهم والذى ادخله أعداء الإسلام عليهم .

والشيخ محيى الدين ابن عربى من أكابر علماء الإسلام وصلحائهم ، وقد جرى عليه مثل ما جرى على علماء غيره من الدس فى كتبهم والتحريف لمنهجهم، وما ذاك إلا لأجل التفريق بين المسلمين وإدخال العقائد الفاسدة بينهم.

والحمد لله الذى سخر من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم من يرد عن حياض الدين ويكشف زيغ الزائغين . وقد نال الكثيرُ من الشيخ ابن عربى رحمه الله بسبب ما وجدوا فى بعض الكتب من الافتراء عليه والتزوير والعياذ بالله .

ونجد هذا التكفير الآثم ، على الرغم من أنه يجب على المسلم أن يحذر من المجازفة فى التكفير حتى لا يقع تحت طائلة الوعيد المذكور فى قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم :

« لاَ يَرْمِى رَجُلٌ رَجُلاً بِالْفِسْقِ وَلاَ يَرْمِيهِ بِالْكُفْرِ إِلاَّ ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كَذَلِكَ » رواه البخارى من حديث أبى ذر رضى الله عنه ، وقوله عليه

الصلاة والسلام : « إِذَا كَفَّرَ الرَّجُلُ أَخَاهُ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا » رواه مسلم من حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما.

وبالرغم من أنه يجب على طلبة العلم أن ينأوا بأنفسهم عن مناهج التكفير وتيارات التبديع والتفسيق والتضليل التى انتشرت بين المتعالمين فى هذا الزمان ، وأن يلتزموا بحسن الأدب مع الأكابر من علماء الأمة وصالحيها فنراهم ينهشون لحوم الأئمة الأعلام ، ونقول لهم:

إن لحوم العلماء مسمومة ، وعادة الله فى هتك أستار منتقصيهم معلومة ، ومن أطلق لسانه فيهم بالثَّلْب ابتلاه الله قبل موته بموت القلب ، والوقيعة فى أولياء الرحمن من علامات الخذلان ، وفاعل ذلك متعرِّض لحرب الملك الديّان ، كما جاء فى الحديث القدسى : « مَنْ عَادَى لِى وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ » رواه البخارى من حديث أبى هريرة رضى الله عنه .

ومن المعلوم أن إحسان الظن بالمسلمين واجب ، فكيف بأولياء الله الصالحين!

نبذة عن الشيخ الاكبر محيى الدين بن عربى

المتصوف الكبير الإمام "محيى الدين محمد بن على بن محمد بن عربى الحاتمى الطائى الأندلسي" لقب بالشيخ الأكبر، ولد بمرسية فى الأندلس فى رمضان عام ٥٥٨هـ الموافق ١١٦٤م، قبل وفاة شيخه عبد القادر الجيلانى بعامين، وتوفى فى دمشق عام ٦٣٨هـ الموافق ١٢٤٠م. ودفن فى جبل سفح قاسيون.

كان أبوه على بن محمد من أئمة الفقه والحديث، ومن أعلام الزهد والتقوى والتصوف، وكان جده أحد قضاة الأندلس وعلمائها، فنشأ نشأة تقية ورعة نقية من جميع الشوائب الشائبة، وهكذا درج فى جو عامر بنور التقوى، فيه سباق حر مشرق نحو الشرفات العليا للإيمان.

وانتقل والده إلى أشبيلية وحاكمها إذ ذاك السلطان محمد بن سعد، وهى عاصمة من عواصم الحضارة والعلم فى الأندلس، وما كاد لسانه يبين حتى دفع به والده إلى أبى بكر بن خلف عميد الفقهاء، فقرأ عليه القرآن الكريم بالسبع فى كتاب الكافي، فما أتم العاشرة من عمره حتى كان مبرزاً فى القراءات ملهما فى المعانى والإشارات، ثم أسلمه والده إلى طائفة من رجال الحديث والفقه.

مرض فى شبابه مرضا شديدا وفى أثناء شدة الحمى رأى فى المنام أنه محوط بعدد ضخم من قوى الشر، مسلحين يريدون الفتك به، وبغتة رأى شخصا جميلا قويا

مشرق الوجه، حمل على هذه الأرواح الشريرة ففرقها شذر مذر ولم يبق منها أى أثر فيسأله محيى الدين من أنت؟ فقال له: أنا سورة يس.

وعلى أثر هذا استيقظ فرأى والده جالسا إلى وسادته يتلو عند رأسه سورة يس، ثم لم يلبث أن برئ من مرضه، وألقى فى روعه أنه معد للحياة الروحية وآمن بوجود سيره فيها إلى نهايتها ففعل.

تزوج بفتاة تعتبر مثالا فى الكمال الروحى والجمال الظاهرى وحسن الخلق، فساهمت معه فى تصفية حياته الروحية، بل كانت أحد دوافعه إلى الإمعان فيها.

إسهاماته ومؤلفاته

أثر (ابن عربى) تأثيرا كبيرا فى التصوف الإسلامى ليس فى زمنه فقط بل إلى الآن، ويعتبر أحد أبرز المفكرين المسلمين الذين حظيت أعمالهم بالدراسة والترجمة فى مختلف أنحاء العالم.

وبرع الشيخ الأكبر " ابن عربي" فى علم التصوف وكتب فيه المئات من الكتب والرسائل ، زاد عددها عن خمسمائة كتاب على حدّ قول عبد الرحمن جامى صاحب كتاب "نفحات الأنس".

ومن أهم المؤلفات هو كتاب "الفتوحات المكية" الذى يعد أهم مؤلَّف فى التاريخ الإسلامي، ومن مؤلفاته كتاب "تفسير القرآن" الذى يقول فيه صاحب كتاب فوات الوفيات أنه يبلغ خمساً وتسعين مجلداً وربما هذا هو كتاب التفسير الكبير الذى بلغ فيه إلى سورة الكهف عند الآية: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ (الكهف : ٦٥)، ثم توفى قبل أن يتمّه.

وله أيضاً: (فصوصُ الحِكَم) الذى يقول فى مقدمته أنه رأى الرسول محمد ﷺ فى المنام وأعطاه كتابا وقال له أخرجه للناس ينتفعون به، فأخرجه كما هو من غير زيادة ولا نقصان.

وله أيضاً من الكتب: (محاضرة الأبرار)، (إنشاء الدوائر)، (عقلة المستوفز)، (عنقاء مغرب فى صفة ختم الأولياء وشمس المغرب)، (ترجمان الأشواق)، (التدبيرات الإلهية فى إصلاح المملكة الإنسانية)، (مواقع النجوم ومطالع أهلّة أسرار العلوم)، (الجمع والتفصيل فى حقائق التنزيل)، (الجُذوة المقتبسة والخطرة المختلسة)، (كشف المعنى فى تفسير الأسماء الحسنى)، (المعارف الإلهية)، (الإسرا إلى المقام الأسرى)، (مشاهد الأسرار القدسية ومطالع الأنوار الإلهية)، (الفتوحات المكية)، (الأحاديث القدسية)، وغيرها الكثير من الرسائل الصغيرة.

وقام الدكتور عثمان يحيى رحمه الله بتأليف كتاب قيّم فيه مؤلفات الشيخ الأكبر سماه: مؤلفات ابن العربى تاريخها وتصنيفها، وهو باللغة الفرنسية ثم ترجمه الدكتور أحمد الطيبى إلى اللغة العربية ونشر عام ٢٠٠١ من قبل الهيئة المصرية العامة للكتاب.

أجمع الكتّاب والباحثون المختصون أنّ الشيخ الأكبر (ابن عربى) لم يكن مؤلّفاً عادياً مثل غيره من المؤلّفين، بل كان يتميّز عن غيره بالكمّ والكيف، وهو نفسه يؤكد أنه لا يجرى مجرى المؤلّفين الذين يكتبون عن فكر ورويّة، وقد وصفه بروكلمان بأنه من أخصب المؤلفين عقلاً وأوسعهم خيالاً، ووردت ترجمة محيى الدين ابن عربى فى العديد من كتب التاريخ وتراجم الرجال، مثل: (المختصر المحتاج إليه)، و (التكملة لوفيات النقلة) و(سير أعلام النبلاء) و(تاريخ الإسلام) و(الوافى بالوفيات)وغيرها.

ألقابه

ولقب الشيخ (محيى الدين بن عربى) بالعديد من الألقاب، فكثيراً ما يدعوه مريدوه بألقاب التعظيم والتبجيل مثل سلطان العارفين، وإمام المتقين، ومربى الشيوخ والمريدين، والكبريت الأحمر، إلى غير ذلك من ألقاب التفخيم والتبجيل التى يستحقها، وابتداءً من القرن العاشر الهجري، بعد أن فتح السلطان سليم الأول دمشق سنة ٩٢٢ للهجرة ،أمر بتشييد مسجد الشيخ محيى الدين وبناء ضريحه .

وليهنأ هؤلاء الذى أساؤوا للشيخ محيى الدين رضى الله عنه حيث أنه قد صرّح بالعفو عن جميع من أساء إليه فلا يطالبه بشيء لا فى الدنيا ولا فى الآخرة، وأشهدَ الله على ذلك فى مقدمة الفتوحات المكية.

شهادة ابن عربى على نفسه

قال الشيخ الأكبر محيى الدين بن عربي:

نص ما كتب رحمه الله فى مقدمة الفتوحات المكية :

يا إخوانى ويا أحبابى أشهدكم أنى أشهد الله تعالى وأشهد ملائكته وأنبياءه ومن حضر أو سمع أنى أقول قولاً جازماً بقلبى إن الله تعالى واحد لا ثانى له منزه عن الصاحبة والولد . مالكٌ لا شريك له ، ملك لا وزير له ، صانع لا مدبر معه، موجود بذاته من غير افتقار إلى موجود يوجده ، بل كل موجود مفتقر إليه فى وجوده . فالعالم كله موجود به (أى وجد بإيجاد الله له) وهو تعالى موجود بنفسه لا افتتاح لوجوده ولا نهاية لبقائه بل وجوده مطلق قائم بنفسه ، ليس بجوهر فيقدر له المكان ولا بعرض فيستحيل عليه البقاء ولا بجسم فيكون له الجهة والتلقاء ، مقدس عن الجهات والأقطار . استوى على عرشه كما قاله وعلى المعنى الذى أراده كما أن العرش وما حواه به استوى وله الآخرة والأولى . لا يحده زمان ولا يحويه مكان بل كان ولا مكان وهو الآن على ما عليه كان لأنه خلق المتمكن والمكان وأنشأ الزمان . تعالى الله أن تحله الحوادث أو يحلها أو تكون قبله أو يكون بعدها ، بل يقال كان ولا شيء معه إذ القبل والبعد من صيغ الزمان الذى أبدعه ، فهو القيوم الذى لا ينام والقهار الذى لا يرام ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير . انتهى

ثم قال رحمه الله :

التأبيد للمؤمنين فى النعيم المقيم والتأبيد للكافرين والمنافقين فى العذاب الأليم حق .

وقال فى الفصل الثاني:

فقد تبين لك أنّ الأصل الثبوت لكل شيء ألا ترى العبد حقيقة ثبوته وتمكنه إنما هو فى العبودة فإن اتصف يوماً ما بوصفٍ ربانى فلا تقل هو معار عنده ولكن انظر إلى الحقيقة التى قبلت ذلك الوصف منه تجدها ثابتة فى ذلك الوصف كلما ظهر عينها تحلت بتلك الحلية فإياك أن تقول قد خرج هذا عن طوره بوصف ربه فإنّ الله تعالى ما نزع وصفه وأعطاه إيّاه، وإنما وقع الشبه فى اللفظ والمعنى معاً عند غير المحقق ، فيقول هذا هو هذا وقد علمنا أنّ هذا ليس هذا، وهذا ينبغى لهذا ولا ينبغى لهذا ، فليكن عند من لا ينبغى له عارية وأمانة وهذا قصور وكلام من عمى عن إدراك الحقائق ، فإن هذا ولا بد ينبغى له هذا فليس الرب هو العبد، وإن قيل فى الله سبحانه إنه عالم وقيل فى العبد إنه عالم وكذلك الحى والمريد والسميع والبصير وسائر الصفات والإدراكات ، فإياك أن تجعل حياة الحق هى حياة العبد فى الحد فتلزمك المحالات، فإذا جعلت حياة الرب على ما تستحقه الربوبية، وحياة العبد على ما يستحقه الكون ، فقد انبغى للعبد أن يكون حياً، ولو لم ينبغ له ذلك لم يصح أن يكون الحق آمراً ولا قاهراً إلا لنفسه، ويتنزه تعالى أن يكون مأموراً أو مقهوراً، فإذا ثبت أن يكون المأمور والمقهور أمراً آخر وعيناً أخرى فلا بد أن يكون حياً عالماً مريداً متمكناً مما يراد به هكذا تعطى الحقائق.

وقال فى الفصل الثالث :

وقد ثبت أنه لا مناسبة بين الله تعالى وبين خلقه من جهة المناسبة التى بين الأشياء وهى مناسبة الجنس أو النوع أو الشخص فليس لنا علم متقدم بشيء فندرك به ذات الحق لما بينهما من المناسبة.

فالله تعالى لا يعلم بالدليل أبداً لكن يعلم أنه موجود وأنّ العالم مفتقر إليه افتقاراً ذاتياً لا محيص له عنه البتة قال الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾.(فاطر : ١٥).

وقال فى الباب العاشر :

فأول موجود ظهر من الأجسام الإنسانية كان آدم عليه السلام وهو الأب الأول من هذا الجنس.

قلنا:- فيه بيان عدم صحة نسبة القول إلى الشيخ بوجود أوادم قبل أبينا آدم عليه السلام .

ومن تمعن فى قراءة هذه الكلمات من أهل السنة فى مقدمة كتابه وبعض ما نقلنا لكم عرف أنها عقيدة الصحابة والتابعين لهم بإحسان وليس فيها كدر وعلم من قول الشيخ (تعالى الله أن تحله الحوادث أو يحلها أو تكون قبله أو يكون بعدها)

ومن قوله فى مكان آخر:

(ما قال بالاتحاد إلا أهل الإلحاد ومن قال بالحلول فدينه معلول)

أن الشيخ رحمه الله بريء من عقيدة الوحدة المطلقة ومن عقيدة الحلول خلافاً لما يظنه البعض .

حكم مطالعة كتب ابن عربى

جاء فى الفتاوى الحديثية للعلامة ابن حجر الهيتمى ..(ص ٢٩٧ طبعة مصطفى الحلبى الطبعة الثانية) :

(وسئل رضى الله عنه وأدام النفع به آمين : ما حكم مطالعة كتب ابن عربى وابن الفارض ؟ .

فأجاب بقوله : (حكمهما أنها جائزة مطالعة كتبهما بل مستحبة ، فكم اشتملت تلك الكتب على فائدة لا توجد فى غيرها وعائدة لا تنقطع هواطل خيرها ، وعجيبة من عجائب الأسرار الإلهية التى لا ينتهى مدد خيرها ، وكم ترجمت من مقام عجز عن الترجمة عنه من سواها وأظهرت من العبارة الوفية عن حال أعجز حال من عداها ، ورمزت من رموز لا يفهمها إلا العارفون ولا يحوم حول حومة حماها إلا الربانيون الذين هم بين بواطن الشريعة وأحكام ظواهرها على أكمل ما ينبغى جامعون ، فلذلك كانوا بفضل مؤلفيها معترفين وعلى ما فيها من الأخلاق والأحوال والمعارف والمقامات والكمالات هم المعولون ، ولم لا وهذان الإمامان المذكوران فى السؤال من أئمة السلوك والمعارف ، ومن الأخيار الذين منحهم الله غايات اللطائف ولطائف العوارف ، وزوى عن قلوبهم محبة من سواه تعالى وعمرها بذكره وشهوده وأسبغ عليها رضاه ، وفرغهم له فقاموا بواجب خدمته حسب الطاقة البشرية ، وأجرى عليهم من سوابغ قربه وحقائق الوحدانية الفردانية

فتوسلا إليك اللهم أن تهل على جدثيها هواطل الرحمة والرضوان . وأن تسكنها من قربك الأكبر أعلى فراديس الجنان إنك أنت الحنان المنان ، هذا وإنه قد طالع هذه الكتب أقوام عوام جهلة طغام فأدمنوا مطالعتها مع دقة معانيها ورقة إشاراتها وغموض مبانيها وبنائها على اصطلاح القوم السالمين عن المحذور واللوم ، وتوقف فهمها بكمالها على إتقان العلوم الظاهرة والتحلى بحقائق الأحوال والأخلاق الباهرة ، ولذلك ضعفت أفهامهم وزلت أقدامهم وفهموا منها خلاف المراد واعتقدوه صوابا ، فباؤوا بخسار يوم التناد وألحدوا فى الاعتقاد وهوت بهم أفهامهم القاصرة إلى هوة الحلول والاتحاد ، حتى لقد سمعت شيئا من هذه المفاسد القبيحة والمكفرات الصريحة من بعض من أدمن مطالعة تلك الكتب ، مع جهله بأساليبها وعظم ما لها من الخطب ، وهذا هو الذى أوجب لكثير من الأئمة الحط عليها والمبادرة بالإنكار إليها ، ولهم فى ذلك نوع عذر لأن قصدهم فطم أولئك الجهلة عن تلك السموم القاتلة لهم ، لا الإنكار على مؤلفيها من حيث ذاتهم وحالهم ، وبعض المنكرين يغترون بظواهر ألفاظها وإيهامها خلاف مقصود حفاظها غفلة عن اصطلاحاتهم المقررة وتحقيقاتهم المقررة على القواعد الشرعية المحررة . والحق عدم الإنكار والتسليم فيما برز عن أولئك الأئمة الأطهار ، مع التشديد على الجهلة بالقواعد وللاصطلاحات فى مطالعة تلك الكتب ، فقد صرح الإمام ابن عربى بحرمة مطالعة كتبهم إلا لمن تحلى بأخلاقهم ، وعلم معانى كلماتهم الموافقة لاصطلاحاتهم ، ولا تجد ذلك إلا فيمن جد وشمر وجانب السوء وشد المئزر ، وتطلع من العلوم الظاهرة وتطهر من كل خلق دنيء مما تعلق بالدنيا والآخرة ، هذا الذى يفهم الخطاب ويؤذن له فى الدخول إذا وقف على الباب ، .. والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب) .

وقد شهد جمهور الأمة الإسلامية من أهل التصوف وأهل الله من عصر سيدى الشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى إلى الآن وهم الآلاف من الأئمة والعلماء لخاتم الأولياء الشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى إلى عصرنا الحاضر .

ولا عبرة بمنكر - شمس أهل التصوف سيدنا ومولانا صاحب الأحوال الأحمدية الشريفة والصفات المحمودية المنيفة والأخلاق المحمدية العظيمة الشيخ الأكبر و سلطان العارفين و خاتم الأولياء وإمام المتقين ومربى الشيوخ والمريدين الكبريت الأحمر محيى الدين بن عربى الحاتمى الطائى الأندلسى قدس الله سره

وصدق شيخنا العلامة البوطي:

خذوا ، يا هؤلاء ، من ابن عربى وصاياه واتركوا له فتوحاته ، اقرؤوا من كتبه (معارج القدس فى محاسبة النفس)

الكتاب الذى يكشف عن عيوب المسلمين وما يختبئ خلف مظاهر هم الطنانة الرنانة من النقائص والأمراض الخطيرة ومظاهر الرياء والسمعة وحب الدنيا وحب الرئاسة ـ ودعوا له أحواله وشطحاته وما لا تفهمون من أقواله .

مجموعة من وصايا الشيخ الاكبر

أذكر هنا بعض وصاياه وإرشاداته مجموعة لتسهيل الانتفاع وتبركا بطريقته رضى الله عنه فى التأليف إذ يختم بعض كتبه وأكبرها بالوصايا للمريدين.

فله المؤلفات الكثيرة فى السلوك خاصة كرسالة الأنوار فيما يمنح صاحب الخلوة من الأسرار وكرسالة الأخلاق ورسالة كنه مالا بد للمريد منه وهذه الرسائل الثلاث مطبوعة بمجموعة خاصة.

ودخولا فى المطلوب من هذا الفصل أذكر بعض الوصايا من كتاب الفتوحات المكية ثم ألحقها بالوصايا من الكتب الأخرى قال رضى الله عنه بالباب ٤٧ وينبغى للمحقق أنه لا يذكر الله إلا بالأذكار الواردة فى القرآن حتى يكون فى ذكره تاليا فيجمع بين الذكر والتلاوة معا فى لفظ واحد فيحصل على أجر التالين والذاكرين أعنى الفضيلة فيكون فتحه فى ذلك من ذلك القبيل.

ويقول فى أول الباب ٥٣- : اعلم أيدك ونورك أنه أول ما يجب على الداخل فى هذه الطريقة الإلهية المشروعة طلب الأستاذ حتى يجده وليعمل فى هذه المدة التى يطلب فيها الأستاذ الأعمال التى أذكرها له، وهى أن يلزم نفسه تسعة أشياء فإنها بسائط الأعداد فيكون له فى التوحيد إذا عمل عليها قدم راسخة ..ولهذا جعل الله الأفلاك تسعة أفلاك فانظر ما ظهر من الحكمة الإلهية فى حركات هذه التسعة .. جعل منها أربعة فى ظاهرك وخمسة فى باطنك ،فالتى فى ظاهرك الجوع والسهر

والصمت والعزلة فاثنان فاعلان وهما الجوع والعزلة واثنان منفعلان وهما السهر والصمت وأعنى بالصمت ترك كلام الناس والاشتغال بذكر القلب ونطق النفس عن نطق اللسان ، إلا فيما أوجب الله عليه مثل قراءة أم القرآن أو ما تيسر من القرآن فى الصلاة والتكبير فيها وما شرع من التسبيح والأذكار والدعاء والتشهد والصلاة على رسول الله ﷺ ، إلى أن تسلم منها ، فتتفرغ لذكر القلب بصمت اللسان فالجوع يتضمن السهر والصمت تتضمنه العزلة – وأما الخمسة الباطنة فهى الصدق والتوكل والصبر والعزيمة واليقين .. فهذه التسعة أمهات الخير تتضمن الخير كله والطريقة مجموعة فيها فالزمها حتى تجد الشيخ.

ثم استمر رضى الله عنه فى بقية الباب يحقق ويشرح هذه الأمهات .. وللاختصار يرجع لنفس الباب بالكتاب ويقول فى الباب ٧٧ - : فينبغى لك إذا سمعت من يقول كلمة هى فى القرآن كما قلنا فيمن سمع من يقول: (الحمد لله رب العالمين) أن تسمعها تلاوة قرآنية وإن لم يقصدها قائلها ، فإنك تؤجر أجر من سمع القرآن ولابد ، وهذا مشهد عزيز قل أن ترى له ذائقا وهو قريب سهل لا كلفة فيه .

ويقول فى الباب –٥٦٠ – من كتاب الفتوحات المكية المذكور ، وهو باب كبير خاص بالوصايا ولا تساعه أنقل هنا ما يناسب هذا المختصر متابعا مقتضبا لضرورة الاختصار – قال فى أول هذا الباب :

وصى الإله وأوصت رسله فلذا ... كان التأسى بهم من أفضل العمل

لولا الوصية كان الخلق فى عمه ... وبالوصية دار الملك فى الدول

فاعمل عليها ولا تهمل طريقتها ... إن الوصية حكم الله فى الأزل

ذكـرت قومـا بـها أوصى إلالـه بـه | ولـيس إحـداث أمـر فى الوصـية لي
فلـم يكـن غـير مـا قـالوه أو شرعـوا | مـن الـسلوك بهـم فى أقـوم الـسبل
فهـدى أحمـد عـين الـدين أجمعـه | وملـة المـصطفى مـن أنـور الملـل

وهذه هى الوصايا المنثورة متتابعة بدون إشارة إلى كل واحدة منها :

(**وصية**) عليكم بذكر الله فى السر والعلن وفى أنفسكم وفى الملأ فإن الله يقول: ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ (البقرة : ١٥٢) فجعل جواب الذكر من العبد الذكر من الله

(**وصية**) الزم نفسك الحديث بعمل الخير وإن لم تفعل

(**وصية**) وإياك ومعاداة أهل لا اله إلا الله فإن لها من الله الولاية العامة فهم أولياء الله وإن أخطئوا وجاءوا بقراب الأرض خطايا لا يشركون بالله ، لقيهم الله بمثلها مغفرة ومن ثبتت ولايته فقد حرمت محاربته.

(**وصية**) وعليك بملازمة ما افترضه الله عليك على الوجه الذى أمرك أن تقوم فيه، فإذا أكملت نشأة فرائضك وإكمالها فرض عليك حينئذ تتفرغ ما بين الفرضين لنوافل الخيرات كانت ما كانت ولا تحقر شيئا من عملك فإن الله ما احتقره حين خلقه وأوجده، فإن الله ما كلفك بأمر إلا وله بذلك الأمر اعتناء وعناية حتى كلفك به .

(**وصية**) وعليك بمراعاة أقوالك كما تراعى أعمالك فإن أقوالك من جملة عملك

(**وصية**) إذا رأيت عالما لم يستعمله علمه فاستعمل أنت علمك فى أدبك معه

حتى توفى العالم حقه من حيث ما هو عالم – وعليك بالقيام بكل ما تعلم أن الله يحبه منك فتبادر إليه ، فإنك إذا تحليت به على طريق التحبب إليه تعالى أحبك وإذا أحبك أسعدك بالعلم به وبتجليه وبدار كرامته

(**وصية**)وعليك بالجهاد الأكبر وهو جهادك هواك فإنه أكبر أعدا ئك ، وهو أقرب الأعداء إليك الذين يلونك فإنه بين جنبيك

(**وصية**) الله الله أن تعود فى شيء خرجت عنه لله تعالى

(**وصية**) عليك بحفظ جوارحك فإنه من أرسل جوارحه أتعب قلبه – وانظر فى محاسن الناس ولا تنظر من إخوانك من المؤمنين إلا محاسنهم فإنه ما من مسلم إلا وفيه خلق سيء وخلق حسن فانظر إلى ما حسن من أخلاقه ودع عنك النظر فيما يسوء من أخلاقه .. وإذا صليت فأقم صلبك فى الركوع والسجود واشكر الله على قليل النعم كما تشكره على كثيرها ،ولا تستقلل من الله شيئا من نعمه ،ولا تكن لعانا سبَّابًا ،وإياك وبغض من ينصر الله ورسوله أو يحب الله ورسوله .. ولقد رأيت رسول الله ﷺ سنة تسعين وخمسمائة فى المنام بتلمسان ،وكان قد بلغنى عن رجل أنه يقع فى الشيخ أبى مدين ، وكان أبو مدين من أكابر العارفين وكنت أعتقد فيه وكنت فيه على بصيرة ، فكرهت ذلك الشخص لبغضه فى الشيخ أبى مدين .. فقال لى رسول الله ﷺ : لِمَ تكره فلان ؟ فقلت لبغضه فى أبى مدين ، فقال لى : أليس يحب الله ويحبنى ؟ فقلت له: بلى يا رسول الله أنه يحب الله ويحبك ، فقال لى : فلم بغضته لبغضه أبا مدين وما أحببته لحبه الله ورسوله ، فقلت له : يا رسول الله من الآن إنى والله زللت وغفلت ، والآن فأنا تائب وهو من أحب الناس إلى فلقد نبهت ونصحت صلى الله عليك ، فلما استيقظت أخذت معى ثوبا له ثمن كثير أو نفقة لا أدرى وركبت وجئت إلى منزله فأخبرته بما جرى فبكى وقبل الهدية وأخذ الرؤيا

تنبيها من الله ، فزال عن نفسه كراهته فى أبى مدين وأحبه ، فأردت أن أعرف سبب كراهته فى أبى مدين مع قوله بأن أبا مدين رجل صالح .. فسألته فقال : كنت معه ببجاية فجاءته ضحايا فى عيد الأضحى فقسمها على أصحابه وما أعطانى منها شيئا ،فهذا سبب كراهتى فيه ووقوعى والآن قد تبت .. فأنظر ما أحسن تعليم النبى ﷺ فلقد كان رفيقا رقيقا .

(**وصية**) وعليك بالاقتداء برسول الله ﷺ فى أحواله وأقواله وأفعاله إلا ما نص عليه أنه مختص به مما لا يجوز لنا أن نفعله أو خاطب به أحدا من الناس أن يفعله ونهى غيره عن ذلك – يا وليى الله ما عاقبت أحدا يجب على أدبه فى حال غضبى فإذا ذهبت عنى حالة الغضب والغيظ ورأيت المصلحة له فى الأدب أدبته وأما ما يرجع إلى فأعفر عنه عن طيب نفس وعدم إقامة على دغل وحقد ، وأبذل جهدى فى إيصال خير إليه وأسارع إلى قضاء حوائجه وما أدرى أنى أقرضت أحدا قرضا وفى نفسى أنى أطلبه منه فلا أطلبه وإن جاء به ، وأرى حاجتى إليه آخذه منه ولا أعلمه وإن علمت أنه ضيق على نفسه فيه أنظرته إلى ميسرة .

(**وصية**) عامل كل من تصحبه أو يصحبك بما تعطيه رتبته ، فعامل الله بالوفاء لما عاهدته عليه من الإقرار بربوبيته عليك وهو الصاحب بقول رسول الله ﷺ وعامل الآيات بالنظر فيها ،وعامل ما تدركه الحواس منك بالاعتبار ، وعامل الرسل بالاقتداء بهم وعامل الملائكة بالطهارة والذكر ،وعامل الشيطان إذا عرفت أنه شيطان من إنس وجان بالمخالفة ، وعامل الحفظة بحسن ما تملى عليهم وعامل من هو أكبر منك بالتوقير ومن هو أصغر منك بالرحمة ومن هو كفؤك بالتجاوز والإنصاف والإيثار وأن تطالب نفسك بحقه عليها وترك حقك له ، وعامل العلماء بالتعظيم وعامل السفهاء بالحلم وعامل الجهال بالسياسة ، وعامل الأشرار ببسط

الوجه وما تتقى به شرهم ،وعامل الحيوان بالنظر فيما يحتاجون إليه فإنهم خرس ، وعامل الأشجار والأحجار بعدم الفضول .

وعامل الأرض بالصلاة عليها وعامل الموتى بالدعاء لهم وذكر محاسنهم والكف عن مساويهم ،وعامل الصوفية أهل الكشف والوجود منهم بالتسليم لأصحاب الأحوال ، وعامل الإخوان فى الله بالبحث عن حركاتهم وسكناتهم فيما ذا يتحركون ويسكنون ،وعامل الأولاد بالإحسان وعامل الزوجة بحسن الخلق وعامل أهل البيت بالمودة ، وعامل الصلاة بالحضور وعامل الصوم بالتنزه عن الذنوب ، وعامل المناسك بذكر الله والتعظيم وعامل الزكاة بسرعة الأداء ،وعامل التوحيد بالإخلاص وعامل الأسماء الإلهية بما تعطيه حقيقة كل اسم إلهى من الأخلاق فمعاملة الأسماء الإلهية بالتخلق ، وعامل الدنيا بالرغبة عنها وعامل الآخرة بالرغبة فيها ،وعامل النساء بالحذر من فتنتهن ،وعامل المال بالبذل وعامل النار والحدود بالتقوى والرهبة ،وعامل الجنة بالرغبة وعامل الأولياء بما تزيد ولا يتهم ، وعامل الأعداء بما تكف آذاهم وعامل الناصح بالقبول .

وعامل المحدث بالإصغاء إلى حديثه ،وعامل الموجودات كلها بالنصيحة وعامل الملوك بالسمع والطاعة والأخذ على أيدى الظلمة منهم ما استطعت بطريقة تكتفى بها شرهم وإياك وصحبة الملوك فإنك إن أكثرت مخالطة الملك ملك وإن تركته أذلك فخذ وأعط إن بليت بصحبتهم ، وعامل قارئ القرآن بالإنصات ما دام تاليا وعامل القرآن بالتدبر وعامل الحديث النبوى بالبحث عن صحيحه وسقيمه وعرضه على الأصول فما وافق الأصول فخذ به وإن لم يصح الطريق إليه فإن الأصل يعضضه وإذا ناقض الأصول بالكلية فلا تأخذ به وإن صح طريقه ما لم تعلم له وجها فإن أخبار الآحاد ولا تفيد سوى غلبة الظن وعليك بالسنة المتواترة

وكتاب الله فهما خير مصحوب وخير جليس ، وإياك والخوض فيما شجر بين الصحابة ولتحبهم كلهم عن آخرهم ولا سبيل إلى تجريح واحد منهم - فمنهم نأخذ الدين الذى نعبد الله به وعاملهم بالعدالة فى الأخذ عنهم ولا تتهمهم فهم خير القرون - وعامل بيتك بالصلاة فيه وعامل مجلسك بذكر الله فيه وعامل فرقتك من مجلس بالاستغفار - والضابط للصحبة أن تعطى كل ذى حق حقه ولا تترك مطالبة لأحد عليك بحق يتوجه له قبلك - وعامل الجانى عليك بالصفح والعفو، وعامل المسيء بالإحسان ،وعامل بصرك بالغض عن محارم الله وسمعك بالاستماع إلى أحسن الحديث والقول ولسانك بالصمت عن السوء من القول وإن كان حقا لكن كره الشرع أو حرم النطق به ، وعامل الذنوب بالخوف وعامل الحسنات بالرجاء وعامل الدعاء بالاضطرار ،وعامل نداء الحق إياك بالتلبية لما ناداك إليه من عمل او ترك.

هذا آخر ما تيسر نقله من الوصايا الغالية المودعة الباب الأخير من كتاب الفتوحات المكية ..

وقد عزمت بعون الله نقل بعض الوصايا القرآنية التى أودعها الشيخ رضى الله عنه هذا الباب المذكور بالفتوحات ، وكذلك الوصايا الحديثية - ليختم هذا الكتاب بأطيب الحديث وأجمل القول - وإليك بعض الوصايا الأخرى من كتبه الأخرى قبل إتمام الكتاب وختمه بكلام الله الكريم وحديث رسوله العظيم.

قال رضى الله عنه فى كتاب مواقع النجوم : وليحذر العبد أن تفتح له خزائن الغفلات أوقات تصرفه فى المباحات وليملأها بالذكر وأشباه المندوبات وهذا لا يصح له ما لم يعرف الواجبات حتى يسارع إليها ويؤديها والمحظورات حتى يتجنبها والمندوبات حتى يرغب فيها والمكروهات حتى يحفظ نفسه منها

والمباحات حتى يتعوذ بالله من الغفلة إلى أن قال : واعلم أنه إذا تقرر هذا عندك فإنه ينبغى لك أن تعرف ما يعم ذاتك من الأحكام وما يخص ، وأريد بالعام لذاتك كل عبادة دخلت فيها حرم عليك التصرف فى غيرها كالصلاة وأريد بالخاص كل عبادة تختص ببعض الجوارح دون بعض أو كل عبادة لا تمنعك من إتيان بعض الأفعال المباحة ، واعلم أن عدد الأعضاء المكلفة ثمانية وهى العين والأذن واللسان واليد والبطن والفرج والرجل والقلب فعلى كل واحد من هذه الأعضاء تكليف يخصه بأنواع من الأحكام الشرعية ، ثم تصرفها على الوجه الشرعى فى محلين خاصة إما فى ذاتك وإما فى غير ذاتك ، فالذى فى ذاتك ما يلحقك عليه المذمة الشرعية أو المحمدة عند الله تعالى ، فالمحمودة كالصلاة والصوم وما أشبههما ، والمذمومة كضربك نفسك بسكين لتقتلها ،ومنها مالا يلحقك فيه مذمة ولا محمدة كصنف المباح ولا يجوز لك هذا الفعل إلا فى ذاتك وأما فى غير ذاتك فلا إلا بشرط ، فالذى لذاتك كنظرك إلى عورتك والذين هم غيرك ثمانية أصناف خارجون عنك الولد والولدان والزوجة وملك اليمين والبهيمة والجار والأجير والأخ الإيمانى والطينى.

وقال أيضا : الصحبة نتيجة البسط ولا يقوى عليها إلا الأقوياء من الرجال الذين لا تقرهم الأحوال وحدها أن لا يقبل من صاحبه إلا ما يقبل منه ربه تعالى ، فإن لم يفعل فقد خانه فى الصحبة فإن شرطها النصيحة وأدبها كف جفاك عن خليلك وتحمل جفائه ، ولها مراتب بحسب الأحوال فإن كان فوقك فاصحبه بالحرمة وإن كان كفئك فاصحبه بالوفاء وإن كان دونك فاصحبه بالرحمة وإن كان عالما فاصحبه بالخدمة والتعظيم وإن كان جاهلا فاصحبه بالسياسة وإن كان غنيا فاصحبه بالزهد وإن كان فقيرا فاصحبه بالجود ، وإن صاحبت صوفيا فاصحبه بالتسليم ، واعلم أن صحبة الجليل سبحانه وتعالى أولى من صحبة الخليل فإن

الجليل يحفظك والخليل تحفظه ، الجليل يعطيك والخليل تعطيه الجليل يحملك والخليل تحمله ، الجليل يتولاك والخليل تتولاه ، الجليل يكون لك حيث تريد والخليل تكون له حيث يريد ، وعلامة من آثر صحبة مولاه : أن لا يأنس بسواه وأن يقف عندما أمره ونهاه وأن يعامل الخلق برحماه وأن يوالى من والاه ويعادى من عاداه وإن كان ابنه وأباه ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾ (المجادلة : ٢٢)

مـن صـاحب الحـق لا يبـالى	مـن ذلـة المنـع والسـؤال
مـن طعـم الهجـر فى هـواه	أذاقـه لـذة الوصـال

وقال أيضا : عليك بالتواضع واعلم أنه سر من أسرار الله تعالى المخزونة عنده الذى لا يهبه على الكمال إلا لنبى أو صديق فليس كل تواضع تواضعا وهو من أعلى مقامات الطريق وآخر مقام ينتهى إليه رجال الله وحقيقته العلم بعبودية النفس ولا يصح مع العبودية رياسة أصلا ، ولهذا قال شيخ المشايخ رضى الله عنهم : آخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة ولا تكون إلا مع الجهل، وقال عيسى عليه السلام لأصحابه : أين تنبت الحبة؟ قالوا: فى الأرض، فقال عليه السلام: كذلك الحكمة لا تنبت إلا فى قلب مثل الأرض يشير إلى التواضع ، وإلى هذه الإشارة أشار سيد البشر ﷺ بقوله: « ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه » والينابيع لا تكون إلا فى الأرض ، إلى أن قال : والتواضع شريف لا يتصور من كل أحد ، فإنه موقوف على صاحب التمكين فى العلم والتحقق فى التخلق .

ويقول فى رسالة الأنوار فيما يمنح صاحب الخلوة من الأسرار : واحذر من

الشبع ومن الجوع المفرط والزم طريق اعتدال المزاج فإن المزاج إذا أفرط فيه اليبس أدى إلى خيالات وهذيان طويل وإذا كان الوارد هو الذى يعطى الانحراف فذلك هو المطلوب ، وقال أيضا : وليكن عقدك عند دخولك إلى خلوتك أن الله ليس كمثله شيء فكل ما يتجلى لك من الصور فى خلوتك ويقول لك أنا الله ،فقل سبحان الله أنت بالله واحفظ صورة ما رأيت واله عنها واشتغل بالذكر دائما هذا عقد واحد ، والعقد الثانى أن لا تطلب منه فى خلوتك سواه ولا تعلق الهمة بغيره ولو عرض عليك كل ما فى الكون فخذه بأدب ولا تقف عنده ، وصمم على طلبك فإنه يبتليك ومهما وقفت مع شئ فاتك وإذا حصلته لم يفتك شيء.

واستمر رضى الله عنه فى هذه الرسالة يشرح ما يحصل للسالك من نتائج فى خلوته وفى كل موقف يحذره من اللبس وطلب غير الحق – وقال فى رسالة الأخلاق: : فأما تفصيل أوصاف الإنسان التام فهو أن يكون متفقدا لجميع أخلاقه متيقظا لجميع معايبه متحرزا من دخول كل نقص عليه مستعملا لكل فضيلة مجتهدا فى بلوغ الغاية عاشقا لصورة الكمال ملتذا بمحاسن الأخلاق متيقظا لمذموم العادات معتنيا بتهذيب نفسه غير مستكثر ما يقتنيه من الفضائل مستعظما لليسير من الرذائل مستصغرا للرتبة العليا مستحقرا للغاية القصوى - يرى التمام دون محله والكمال أقل أوصافه - فأما الطريقة التى توصله إلى التمام وتحفظ عليه الكمال ، فهى أن يصرف عنايته إلى النظر فى العلوم الحقيقية ويجعل غرضه الإحاطة بها هيات الأمور الموجودة وكشف عللها وأسبابها وتفقد غاياتها ونهاياتها ، ولا يقف عند غاية من علمه إلا ورنا بطرفه إلى ما فوق تلك الغاية .

وله فى رسالة (كنه ما لابد للمريد فيه) إرشادات كثيرة غالية أسوق منها الآتى مختصرا متتابعا بدون إشارة لبدء القول :

فأول ما يجب عليك أيها المريد توحيد خالقك وتنزيهه عما لا يجوز عليه – ثم بعد ذلك (أيها المريد) يجب عليك الإيمان بالرسل كلهم وبما جاءوا به وبما أخبروا به عن الله تعالى مما علمت ومما لم تعلم ، ثم حب الصحابة رضى الله عنهم أجمعين – ويجب عليك يا أخى تعظيم من عظم الله وعظمته رسله صلوات الله عليهم وسلامه، ثم التسليم لأهل هذه الطريقة فى كل ما يحكى عنهم من كلامهم وإشارتهم وفى كل ما ترى منهم مما لا يسعه علمك – ومما لابد لك منه طلب شيخ مرشد والصدق شعار المريدين – ومما لابد لك منه البحث عن هذه اللقمة وهى أساس فعليها قام عماد هذا الأمر • ومما لابد لك منه يا حبيبى ، أن ترفع كلفتك عن الخلق – وتورع فى كسبك كله – ولا تتوسع فى مسكن ولا ملبس ولا مأكل فإن الحلال قليل لا يحتمل السرف – ومما لابد لك من منه يا حبيبى التقليل من الطعام فإنه يورث النشاط للطاعة ويذهب الكسل ، وعليك تقسيم الأوقات فى ليل ونهار – واستمر رضى الله عنه بذكر الوظائف والأعمال المفروضة والمسنونة والمندوبة فى الليل والنهار ويذكر آدابها ومتمماتها ، وهكذا بذكر الآداب واللوازم المطلوبة للمريد الطالب طريق القوم فيما بعد ذلك، إلى آخر الرسالة وهى مطبوعة ضمن مجموعة من رسائله رضى الله عنه .

ويعقد رضى الله عنه فى كتابه (التدبيرات الإلهية فى إصلاح المملكة الإنسانية) فصلا خاصا بالوصايا للمريد وهى كثيرة وهامة أنقل هنا بعضها مختصرا متابعا بدون إشارة لبدء القول للاختصار : ذكر رضى الله عنه فى أول هذه الوصايا من يلزم المريد من طلب شيخ كامل ناصح ،وذكر آداب المريد معه فيطلب ذلك فى محله، وذكر بعد ذلك فصلا خاصا بصلاة المريد وسوابقها وآدابها وثمراتها ، وذكر بعد ذلك فصلا فى أكل وشرب المريد وما عليه من آداب فى ذلك ، وذكر فصلا فى الكسب والتوكل جاء فيه : ولتحترف إن عدمت اليقين ولا تظهر التوكل وليس

عندك منه شيء ،وذكر فصلا آخر فى الصحبة جاء فهى : فينبغى للمريد أن يكون مع الخلق مع جنسه وغيره كالوحش يفر يطلب بذلك الأنس بالله ، وجاء فيه ولتكن معاشرته بالإيثار والفتوة وسخاوة النفس – وذكر بعد ذلك فصلا فى السعى إلى المساجد بين فيه الآداب اللازمة للمريد فى سعيه للمساجد وخروجه للمصالح الضرورية ، وختم الوصايا بفصل فى الخواطر جاء فيه : واعلم إنك إن عاشرت الفقراء وخدمتهم فلا ترد خاطرا يخطر لك فى مصالحهم ، وجاء فيه ولا تحتقر شيئا من الخير فإن هذا الطريق طريق الأرباح ، ثم قال : وأربعة من أحكمها فقد فاز بجميع الخيرات كلها ، خدمة الفقراء وسلامة الصدر والدعاء للمسلمين بظهر الغيب وأن تكون معهم على نفسك.

وليكن هذا آخر ما تيسر نقله من وصاياه الغالية – وأتبعها بالوصايا الحديثية والقرآنية التى حلى بها رضى الله عنه كتبه .. مراعيا فى ذلك الاختصار والاكتفاء بالبعض منها .

وصايا من الحديث الشريف

أورد رضى الله عنه ضمن الباب الأخير من الفتوحات المكية وهو الباب الخاص بالوصايا كثيرا من الوصايا النبوية أنقل هنا بعضها.

قال رضى الله عنه :

(وصية نبوية) رويناها من حديث أبى الدرداء قال رسول الله ﷺ «**توبوا إلى الله قبل أن تموتوا وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا وصلوا الذى بينكم وبين ربكم تسعدوا وأكثروا الصدقة ترزقوا وأمروا بالمعروف تخصبوا وانهوا عن المنكر تنصروا .. أيها الناس إن أكيسكم أكثركم للموت ذكرا وأحزمكم أحسنكم له استعدادا ..آلا وأن من علامات العقل التجافى عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والتزود لسكنى القبور والتأهب ليوم النشور**».

(وصية نبوية) قال رسول الله ﷺ لرجل يوصيه : «**أقلل من الشهوات يسهل عليك الفقر وأقلل من الذنوب يسهل عليك الموت وقدم مالك أمامك يسرك اللحاق به .. واقنع بما أوتيته يخف عليك الحساب ولا تتشاغل عما فرض عليك بما قد ضمن لك أنه ليس بفائتك ما قسم لك ولست بلاحق ما زوى عنك ..ولا تك جاهدا فيما يصبح نافذا واسع لملك لا زوال له فى منزل لا انتقال عنه**» .

(وصية نبوية) قال رسول الله ﷺ: «**إنما يؤتى الناس يوم القيامة من إحدى ثلاث ، إما من شبهة فى الدين ارتكبوها ، أو شهوة للذة أثروها ، أو غضبة لحمية**

أعملوها ، فاذا لاحت لكم شبهة فأجلوها باليقين وإذا عرضت لكم شهوة فاقمعوها بالزهد وإذا عنت لكم غضبة فادرؤوها بالعفو ، إنه ينادى منا يوم القيامة من له أجر على الله فليقم فيقوم العافون عن الناس .. ألم تر إلى قوله عز جلاله ﴿ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾(الشورى : ٤٠)» .

(وصية تحريض على الاتصاف بصفة يحمدها الله من عباده) قال رسول الله ﷺ وقد قيل له يا رسول الله من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقال : « الذين نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها ، واهتموا بأجل الدنيا حين اهتم الناس بعاجلها ، فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم ، وتركوا منها ما علموا أن سيتركهم ، فما عرضهم من نائلها عارض إلا رفضوه ولا خادعهم من رفقها خادع إلا وضعوه ، خَلَقت الدنيا عندهم فما يجددونها ، وخربت بيتهم فما يعمرونها، وماتت فى صدورهم فما يحيونها بل يهدمونها فيبنون بها آخرتهم ويبيعونها فيشترون بها ما يبقى لهم .. ونظروا إلى أهلها صرعى قد حلت بهم المثلات فما يرون أمانا دون ما يرجون ولا خوفا دون ما يحذرون» .

(وصية نبوية يرجى ويتقى) قال رسول الله ﷺ «إنما هو خير يرجى أو شر يتقى وباطل عرف فاجتنب ، وحق تيقن فطلب ، وآخره آظل إقبالها فسعى لها ، ودنيا أزف نفاذها فأعرض عنها ،وكيف يعمل للآخرة من لا ينقطع عن الدنيا رغبته ولا تنقضى فيها شهوته ، إن العجب كل العجب .. لمن صدق بدار البقاء وهو يسعى لدار الفناء وعرف أن رضا الله فى طاعته وهو يسعى فى مخالفته» .

وصايا من القرآن الكريم

وهذا ما تيسر من كلام الله المجيد مما أورده الشيخ رضى الله عنه فى باب الوصايا وهو الباب الأخير من الفتوحات أنقله هنا تبركا وختما شريفا .

قال الله تعالى : ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَالَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾(الشورى : ١٣).

وقال تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾ (البقرة : ٢٨١).

المُعَوَلِيَّات (ما لايُعَوَّل عليه)

وقد بينت رسالة ابن عربى (ما لايُعَوَّل عليه) كثيرا من أفكار ومعارف الشيخ الأكبر . وقد ورد بها :

١ - الوجد الحاصل عن التواجد لا يعوَّل عليه.

٢ - والوجود الذى يكون عن مثل هذا الوجد لا يعوَّل عليه.

٣ - الخاطر الثانى فما زاد لا يعوَّل عليه.

٤ - التجلى فى صورة ذات روح مدبر لا يعوَّل عليه.

٥ - التجلى المعنوى فى الصورة المقيدة لا يعوِّل عليه الأكابر من الرجال.

٦ - الوارد المنتظر لا يعوَّل عليه.

٧ - الوارد الذى يرد من تغير المزاج لا يعوَّل عليه.

٨ - الاطلاع على مساوئ العالم لا يعوَّل عليه.

٩ - الحال الذى ينتج عندك شفوفك على غيرك عند نفسك لا يعوَّل عليه.

١٠ - صحبة المكاشف بالروحانيات من غير إفادة كذب لا يعوَّل عليه.

١١ - كشف الأشياء ذاكرة لله تعالى بما أنت عليه من الذكر لا يعوَّل عليه.

١٢ - كل علم من طريق الكشف والإلقاء أو اللقاء والكناية بحقيقة تخالف شريعة متواترة لا يعوَّل عليه، ويكون ذلك الإلقاء أو اللقاء أو الكناية معلولا غير صحيح، إلا الكشف الصورى فإنه صحيح، ووقع الخطأ فى تأويل المكاشف مما أريدت له تلك الصورة التى ظهر له فيها هذا العلم على زعمه.

١٣ - كل علم حقيقة لا حكم للشريعة فيها بالرد فهو صحيح وإلا فلا يعوَّل عليه.

١٤ - السماع من الحق فى المخالفات أن يعلم السامع أنه خطاب ابتلاء فإنه لا يعوَّل عليه.

١٥ - نظر الخلق بعين الحق مع التسليم لا يعوَّل عليه.

١٦ - خرق العوائد والمزيد من الفوائد مع استصحاب المخالفات لا يعوَّل عليه.

١٧ - الحركة عند سماع الألحان المستعذبة وعدمها عند عدم هذا السماع لا يعوَّل عليه.

١٨ - السماع من الحق فى الأشياء لا يعوِّل عليها العارف.

١٩ - الإقامة على حال واحد نفسين فأكثر لا يعوِّل عليه أكابر الرجال.

٢٠ - كل فن لا يفيد علما لا يعوَّل عليه.

٢١- الأنس بالله فى الخلوة والاستيحاش فى الجلوة لا يعوَّل عليه.

٢٢- شغل النفس بالجمال المقيد مع الدعوى برؤية جمال الحق لا يعوَّل عليه.

٢٣ - تعظيم الحق فى بعض الأشياء لا يعوَّل عليه.

٢٤ - رؤية الخلق وكل ما سوى الله بعين النقص فى جناب الله لا يعوَّل عليه.

٢٥ - الكشف الذى يؤدى إلى فضل الإنسان على الملائكة أو فضل الملائكة على الإنسان مطلقا من الجهتين لا يعوَّل عليه.

٢٦ - احتقار العوام فى جناب الخواص بتعيين فلان وفلان كفضل الحسن البصرى على الحسن بن هانئ (أبو نواس) لا يعوَّل عليه.

٢٧ - المشاهدة والكلام معا لا يكون إلا فى حضرة التمثل فلا يعوِّل عليه أكابر الرجال.

٢٨ - التجلى المتكرر فى الصورة الواحدة لا يعوَّل عليه.

٢٩ - المظهر الإلهى إذا تقيد فى نفسه لا يعوَّل عليه، فإن المظهر الإلهى لا يتقيد إلا فى نظر الناظر لا فى نفسه وإدراك الفرق بينهما عسر جدا.

٣٠ - الاعتماد على الله وهو التوكل فى غير وقت الحاجة لا يعوَّل عليه.

٣١ - السكون عند الحاجة لقوة العلم مع البشرية لا يعوَّل عليه، لأنه حال عارض سريع الزوال.

٣٢ - دعوى رؤية الحق فى الأشياء مع الزهد فيها لا يعوَّل عليه، لأنه حال عارض سريع الزوال فإن الزهد ليس من شأن صاحب هذا المقام.

٣٣ - المعرفة التى تسقط التمييز بين ما يجوز للمكلف التصرف فيه وبين ما لا يجوز لا يعوَّل عليها.

٣٤ - اتخاذ الحق دليلا على وجود الخلق لا يصلح فلا يعوَّل عليه، لأن الخلق لا يكون غاية فليس وراء الله مرمى.

٣٥ - المعرفة بالله معراة من الأسماء الإلهية لا يعوَّل عليها، فإنها ليست بمعرفة.

٣٦ - المزيد من الحال الذى لا ينتج علما لا يعوَّل عليه.

٣٧ - الحال عند الأكابر لا يعوَّل عليه.

٣٨ - وجود الحق فى القلب لا يعوَّل عليه قال الله تعالى: ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ﴾ (النحل : ٩٦).

٣٩ - الحق عند الاضطرار لا يعوَّل عليه لأنه حال والحال لا يعوَّل عليه، فإذا وجد فى غير حال الاضطرار فذلك الذى يعوَّل عليه، وتعريه عن الاضطرار حال غير مرضى ووجود الحق فيه مرضي.

٤٠ - رفع الأسباب عند الأكابر لا يعوَّل عليه، بل من شأنهم الوقوف عند الأسباب.

٤١ - الوقوف مع الأسباب للمريد لا يعوَّل عليه، وإن عضده العلم من أجل الركون إليها.

٤٢ - الجوع لا يعوَّل عليه.

٤٣ - الوارد عند انحرف المزاج لا يعوَّل عليه، وإن كان صحيحا فإن الصحة فيه أمر عارضى نادر.

٤٤ - شهود الفراغ الإلهى من الأكوان لا يعوَّل عليه، إذ يستحيل عقلا ونسبة إلهية، واستحالته عقلا رفع الإلهية فإنه السر الذى لو ظهر لبطلت الإلوهية، وأما استحالته نسبة إلهية فقوله تعالى: سنفرغ لكم أيها الثقلان، فهو عين ابتداء شغل مستأنف منه لا يكون إلا هكذا.

٤٥ - وجود تنويه الحق مطلقا عن صفات الخلق لا يعوَّل عليه، فإنه يؤدى إلى نفى ما أثبته ورفعه، قال عليه السلام: «كما يتبشبش أهل الغائب بغائبهم»، فأتى بكاف الصفة صحبة.

٤٦ - أهل الله مع عدم احترامهم لا يعوَّل عليه.

٤٧ - علم غاية العمل من غير عمل به لا يعوَّل عليه.

٤٨ - عمل من غير إخلاص فيه لا يعوَّل عليه.

٤٩ - ما أنتجه الفكر من معرفة الله لا يعوَّل عليه.

٥٠ - التجليات المطابقة لأمثلتها القائمة بالنفس قبل ذلك لا يعوَّل عليها، وكذلك ما يظهر فى الخلوة لأصحاب الخلوات.

٥١ - كل ما يقع لك فيه الاشتراك مع غير الجنس لا يعوَّل عليه، وإن كان حقا فى نفس الأمر ولكن لا يدل على الاختصاص الإلهى الذى يثمر السعادة المطلقة.

٥٢ - الصبر الثانى لا يعوَّل عليه، فإن الصبر الذى يعوَّل عليه هو الذى يكون عند الصدمة الأولى فإنه دليل الحضور مع الله تعالى.

٥٣ - القناعة فى العلم الإلهى لا يعوَّل عليها.

٥٤ - الإيثار لا يعوَّل عليه الأكابر فإنه أداء أمانة

٥٥ - جميع ما تلقيه إليك الأرواح النارية سلمه ولا تقبله ولا ترده وقل آمنا بالله وما كان من الله ولا تعوَّل عليه.

٥٦ - جميع ما يرد عليك وأنت تجهل أصله لا تعوَّل عليه.

٥٧ - القبض بالحق عن الحق لا تعوَّل عليه.

٥٨ - البسط بالحق على الحق بسوء الأدب عليه وبالأدب ليس من شأن الأكابر لكنه حال الأصاغر الذين قلت معرفتهم لا يعوَّل عليه.

٥٩ - الظن لا يعوَّل عليه.

٦٠ - التوبة من بعض الذنوب لا يعوَّل عليها.

٦١ - التوكل فى بعض الأمور لا يعوَّل عليه.

٦٢ - كل حال أو كشف أو علم يعطيك الأمن من مكر الله لا يعوَّل عليه.

٦٣ - كل بارقة تظهر للعبد من نور أو كوكب أو ضياء أو حركة غير معتادة ولا تفيده علما فى نفس ظهورها من أى العلوم كان من غير أن لا يعوَّل عليه، فإنه ليس من الحق بل مثل البارقة الأولى التى ظهرت لرسول الله ﷺ فى الحجر الذى تعرض

لهم فى الخندق فذكر فتح الشام وفى البارقة الأخرى فتح اليمن، وكذلك فى وجوده برد الأنامل فى الضربة بين كتفيه فعلم علم الأولين والآخرين.

٦٤ – كل عمل مشروع من أعمال وترك ولا تحضر للمكلف ما يقتضيه ذلك الأمر من الحقوق الثلاثة التى يطلبها وهو الحق الذى لله فيه والحق الذى للمكلف فيه وحقه فى نفسه فلا يعوَّل عليه، فإنه ما حصل على الوجه المشروع.

٦٥ – كل عمل وترك لا يكون الشخص فيه تابعا فلا يعوَّل عليه، وإن كان أشق من عمل التبعية، قال الشبلى فى هذا المقام: كل عمل لا يكون عن أثر فهو هوى النفس

٦٦ – كل محبة لا يؤثر صاحبها إرادة محبوبه على إرادته فلا يعوَّل عليها.

٦٧ – كل محبة لا يلتذ صاحبها بموافقة محبوبه فيما يكرهه نفسه طبعا لا يعوَّل عليه.

٦٨ – كل حب لا ينتج إحسان المحبوب فى قلب المحب لا يعوَّل عليه.

٦٩ – كل حب يعرف سببه فيكون من الأسباب التى تنقطع لا يعوَّل عليه.

٧٠ – كل حال إلهى يعطى حركة حسية لا يعوَّل عليه.

٧١ – كل وارد يطلبك الترقى لا يعوَّل عليه.

٧٢ – كل تلق إلهى مناسب لا يعوَّل عليه.

٧٣ – كل حب يكون معه طلب لا يعوَّل عليه.

٧٤ - كل حب لا يتعلق بنفسه وهو المسمى حب الحب لا يعوَّل عليه.

٧٥ - كل حب لا يفنيك عنك ولا يتغير بتغير التجلى لا يعوَّل عليه

٧٦ - كل محبة لا يؤثر صاحبها إرادة محبوبه على إرادته فلا يعوَّل عليها.

٧٧ - كل محبة لا يلتذ صاحبها بموافقة محبوبه فيما يكرهه نفسه طبعا لا يعوَّل عليه.

٧٨ - كل حب لا ينتج إحسان المحبوب فى قلب المحب لا يعوَّل عليه.

٧٩ - كل حب يعرف سببه فيكون من الأسباب التى تنقطع لا يعوَّل عليه.

٨٠ - كل حال إلهى يعطى حركة حسية لا يعوَّل عليه.

٨١ - كل وارد يطلبك الترقى لا يعوَّل عليه.

٨٢ - كل تلق إلهى مناسب لا يعوَّل عليه.

٨٣ - كل حب يكون معه طلب لا يعوَّل عليه.

٨٤ - كل حب لا يتعلق بنفسه وهو المسمى حب الحب لا يعوَّل عليه.

٨٥ - كل حب لا يفنيك عنك ولا يتغير بتغير التجلى لا يعوَّل عليه

٨٦ - كل حب تبقى فى صاحبه فضلة طبيعية لا يعوَّل عليه.

٨٧ - كل حال يدوم زمانين لا يعوَّل عليه.

٨٨ - كل حال لا يكون دوامه إذا دام بالتوالى ويشهد ذلك صاحب الحال فلا يعوَّل عليه.

٨٩ - كل تمكين لا يكون فى تلوين لا يعوَّل عليه.

٩٠ - كل تلوين لا يعطى صاحبه زيادة علم بالله فلا يعوَّل عليه.

٩١ - كل حضور لا ينتج حبا من الله ولا يكون معه هيبة فى قلب الحاضر لا يعوَّل عليه.

٩٢ - كل حضور لا يتعين لك فى كل شيء لا يعوَّل عليه.

٩٣ - كل غيبة لا يرجع صاحبها بشيء كان ذلك محمودا أو مذموما فهى نومة لا غيبة فلا يعوَّل عليه.

٩٤ - كل مقام مشروط بشرط لا يوجد الشرط عند وجوده لا يعوَّل عليه، فإنه تلبيس وجهل.

٩٥ - كل مقام شأنه الاستصحاب فلا يصحبك لا يعوَّل عليه.

٩٦ - كل توبة لا تكون عامة فهى ترك لا توبة فلا يعوَّل عليها ولا يقبلها الله توبة.

٩٧ - كل ورع مقصور على أمر دون أمر لا يعوَّل عليه.

٩٨ - كل خلوة بالله تعطى أنسا تزيله الجلوة لا يعوَّل عليه، أعنى ذلك الأنس.

٩٩ - كل كلام لا يؤثر فى قلب السامع مراد المسمع فهو قول لا كلام، وما سمع السامع إلا قولا فلا يعوَّل على سمعه والقول صحيح.

١٠٠ – كل إرادة لا تؤثر لا يعوَّل عليها.

١٠١ – كل جذب يكون معه لذة ولا يشاركها تنغيص فى حال وجودها لا يعوَّل عليه

١٠٢ – كل سكر لا يكون عن شرب لا يعوَّل عليه.

١٠٣ – كل ذوق لا يكون عن تجل لا يعوَّل عليه.

١٠٤ – كل رمى لا يعوَّل عليه.

١٠٥ – كل بقاء يكون بعده فناء لا يعوَّل عليه.

١٠٦ – كل فناء لا يعطى بقاء لا يعوَّل عليه.

١٠٧ – كل جمع لا يعقل معه فرق فى حال وجوده لا يعوَّل عليه، وهو جهل.

١٠٨ – كل فرق لا يميزك عنه ولا يميزه عنك بها لا تعلم بل تجد التمييز ولا تدرى بماذا لا يعوَّل عليه.

١٠٩ – كل صحو يكون عن سكر لا يعوَّل عليه، فإن سكران الحق لا يصحو.

١١٠ – كل صحو يكون بعد غيم لا يعوَّل عليه

١١١ – كل وقت يكون عليك أو لا لك ولا عليك لا يعوَّل عليه.

١١٢ – كل نفس لا تنشأ منه صورة تشاهدها لا يعوَّل عليه.

١١٣ – كل نفس لا يخرج من إل لا يعوَّل عليه.

١١٤ – كل تنهد يكون عن فقد فى عين وجد لا يعوَّل عليه.

١١٥ – كل حال يشهدك الماضى والمستأنف لا يعوَّل عليه.

١١٦ – كل صبر على بلاء يمنعك من الدعاء فى رفعه لا يعوَّل عليه.

١١٧ – كل إيمان بحكم مشروع تجد فى نفسك ترجيح خلافه لا يعوَّل عليه.

١١٨ – كل إسلام لا يصحبه الإيمان لا يعوَّل عليه.

١١٩ – كل إحسان ترى نفسك فيه محسنا ولو كنت بربك لا تعوَّل عليه.

١٢٠ – كل توكل لا تحكم على غيرك مثل ما تحكم على نفسك لا يعوَّل عليه.

خاتمة

المنهج العلمى للحكم على علماء وأئمة الإسلام

يجب أن يكون منهجك العلمى فى البحث مستند على عدة أمور :

١ - النظر إلى هذا الإمام وهل ذمه أهل عصره ممن اطلع على كتبه .

٢ - فهم النصوص والمصطلحات بشكل جيد ومصطلحات الصوفية خاصًا فى موضعنا هذا .

٣-البحث عن من مدح الشيخ الأكبر .

٤ - البحث فى كتب الشيخ الأكبر عن جميع أقواله وتحرير موضع النزاع لتقف على حقيقة أقواله فى المسألة ولتقف على ما هو متأول وما هو مدسوس .

٥ - البحث فى أقوال تلاميذه ومن شرح كتبه وأقواله لتقف على ما ليس لك به علم

٦ - رد النصوص التى لا تقبل التأويل فكيف تشك فى إمام مدحه الأئمة والعلماء .

المصادر والمراجع

القران الكريم .

الحديث النبوى الشريف .

مؤلفات ابن عربى .

١ - الفتوحات المكية ،تحقيق عثمان يحيى ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٤.

٢ - الوصايا ، دار الجيل بيروت ، ١٩٨٨ .

٣- مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم ، مطبعة محمد على صبيح وأولاده ، القاهرة ، ١٩٨٤ .

٤ - فصوص الحكم ، حققه وعلق عليه أبو العلا عفيفى ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، ١٩٨٠ .

المراجع

١- ابن عجيبة ، مصطلحات التصوف ، إعداد وتقديم عبد الحميد حمدان ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، ١٩٩٩.

٢- الجيلى (عبد الكريم) ،شرح مشكلات الفتوحات المكية لابن عربى ، دراسة وتحقيق يوسف زيدان ، دار سعاد الصباح ، الكويت ، ١٩٩٢.

٣ - ساعد خميسى ، نظرية المعرفة عند ابن عربى ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠١ .

٤ - سعاد الحكيم ، ابن عربى ومولد لغة جديدة ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوريع ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩١.

٥- سعيد عبد الفتاح ، رسالة لايعول عليه لابن عربى ، مؤسسة الانتشار العربى ، القاهرة ، ١٩٩٦.

٦ - سليمان العطار ، الخيال عند ابن عربى ،(النظر والمجالات)، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٠.

٧- الشعرانى (عبد الوهاب) ، اليواقيت والجواهر فى بيان عقائد الأكابر ، وبهامشه كتاب الكبريت الأحمر ،مطبعة عباس بن عبد السلام شقرون ، مصر ، ١٩٣٢.

٨- عبد الرحمن حسن محمود ، فى صحبة الشيخ الأكبر ، عالم الفكر ، القاهرة ، ١٩٨٩.

٩- الخيال فى مذهب محيى الدين بن عربى ، معهد البحوث والدراسات العربية جامعة الدول العربية ، ١٩٦٩.

١٠ - محمود محمود الغراب ،الفقه عند الشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى،مطبعة نضر ، دمشق ،١٩٨١.

الفهرس

الموضوع | الصفحة

